

إن قيام الطفل بتوجيه بصره نحو الأم يدفعها إلى تركيز بصرها نحوه والعكس صحيح أيضا فتوجيه بصر الأم نحو الطفل يدفع هذا الأخير لإظهار نفس السلوك ومبادلة الأم النشاط البصري. لقد اعتبر الباحثون أن التفاعل البصري بـز الطفل والأم لا يقتصر على تبادل النظرات^٥ بل يتعدى ذلك إلى قيام كلا الطرفين بنشاط بصري مشترك^٥ يتوجه نحو شيء ما في المحيط^٥ ويقارن هذا النشاط بالنشاط البصري المتبادل فالتزامن بين بصر الأم وإشارة أصبعها إلى شيء محدد (Pointing) (في غاية الأهمية في تطور التفاعل بـز الأم والطفل. وغالبا ما يتزامن النشاط البصري مع النشاط الصوتي. فالطفل في عمر السنت^٦ يمكنه التنسيق بـز نظراته إلى الأم ونشاطه الصوتي من الثغثة والمناغاة) Schaffer (١٩٧٩) بينما يتعذر ذلك عند الطفل في عمر (١٩٧٩) السنة وبالرغم من التأثير المتبادل بين الأم والطفل في هذا السلوك فإنه يختلف من مرحلة إلى أخرى من مراحل و الطفل. ففي السنة الأولى من العمر^٥ تنظر الأم إلى الصغير أكثر^٦ ينظر هو إليها: (١٩٧٤) Schaffer (ويستمر ذلك أثناء السنة الثانية Kontar, ١٩٨٧) (إن تنظر الأم إلى الطفل أكثر^٦ ينظر هو إليها. ويمكن تفسير ذلك بأن الأم تحاول إبقاء الطفل تحت مراقبتها. لقد بينت الدراسة التي قام بها المؤلف (Kontar, ١٩٨٧) والتي تنطوي على ملاحظة الأم والطفل أثناء تناوله وجبة العشاء بأن الأم تتوجه ببصرها إلى الصغير إحدى وست مرة خلال ثلاث دقيقة بينما يفعل الصغير ذلك خمس عشرة مرة وتستمر الأم بالنظر إلى الطفل خلال ٣١ % من مدة الملاحظة^٥ بينما ينظر الطفل إلى الأم ٧/٤ % من هذه ادة. ويصل التبادل البصري بالائن إلى ١٥,٥ % من مدة الملاحظة التي تستمر ثلاث دقيقة. إن نتائج هذه الدراسة تنطوي على ملاحظات اثنت: ١ - إن الأم أثناء تفاعلها مع الطفل تقوم بدور هام في النشاط البصري. ٢ - يحتل التواصل البصري المتبادل بـز الطفل والأم أهمية خاصة إذ Xثل أكثر من ١٥ % من الوقت الكامل للملاحظة. ويمكن تلخيص العناصر الأساسية التي تلعب دورا هاما في التفاعل الاجتماعي^٦ يلي: شارك^٦ في التفاعل. ٢ - اشتراك الاثن^٦ في نشاط موحد (عندما تفعل الأم الشيء نفسه كالطفل أو العكس). ٣ - تبادل الأدوار وذلك عندما يتعاقب فعل أحد الأطراف وفعل الطرف الآخر أو حركته أو إشاراته حيث يصبح أحدهما نشطا بينما يتوقف نشاط الآخر ويتكرر تبادل الأدوار أثناء التفاعل. فتبادل الأدوار هذا بـز الأم والطفل خاصة أثناء الرضاعة^٥ يشبه إلى حد بعيد الحوار^٥ حيث تحاول الأم من خلاله أن تكيف سلوكها حسب الإيقاع الطبيعي لسلوك الطفل وترى كاي (Kaye, ١٩٧٧) بأن الأم تنفذ من خلال هذا الإيقاع لتحمل الطفل على تبادل الأدوار.